Algerian Journal of Human and Social Sciences
المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN : 2588-1558 / EISSN : 2710-8635

المجلد: 07/العدد: 01
(جوان 2023) ص: 27-45

التمثلات الاجتماعية للمدينة وإشكالية الوصم السوسيو-مجالي: دراسة ميدانية بالمدينة الجديدة علي منجلي (قسنطينة)

Social representations of the city and the problem of socio-spacial stigma: A field study in the new city of Ali Mendjeli (Constantine)

سمير فارح*

Samir FAREH*

[1]باحث دائم بمركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران، (الجزائر) CRASC/TES

sfareh12@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/10/18 تاريخ القبول: 2023/06/01 تاريخ النشر: 2023/06/30

ملخص:

هدفت هذه الدراسة الى تحليل التمثلات الاجتماعية حول مدينة علي منجلي(قسنطينة) من وجهة نظر قاطنيها ومعرفة أشكال الوصم الحضري. بالاعتماد على مقاربة كيفية والمقابلات نصف موجهة، توصلت الدراسة الى وجود خطابات متناقضة حول المدينة باعتبارها مدينة موصومة وفي نفس الوقت مدينة في "تطور"، وبالرغم من الأحكام المسبقة للمبحوثين، لاتزال مدينة علي منجلي رهينة صورة نمطية ووصم سوسيو-مجالي.

الكلمات المفتاحية: التمثلات الاجتماعية، الوصم، الوصم السوسيو-مجالي

Abstract :

This study aims to analyze the social representations around the new city of Ali Mendjeli (Constantine) from the point of view of its inhabitants and to know the forms of urban stigma. Relying on a qualitative approach and semi-directed interviews, we conducted a field investigation of a sample of the resident population, and the study concluded that there are contradictory discourses and images about the city as a stigmatized city and at the same time as a city in "development".Despite the respondents' prejudices, the new city of Ali Mendjeli is still hostage to stereotypes and socio-spatial stigma.

Keywords: Social representations; stigma; Socio-spatial stigma

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة

يعتمد سلوك الفرد في بيئته المكانية الحضرية على المعرفة والادراك الذي يمتلكه عن مدينته[1] وتتشكل هذه المعرفة لتقدم صورة ذهنية وتمثلات راسخة لتكون محور أساسي في العلاقة التي تربط الفرد بمحيطه وبالفضاء الذي يعيش فيه وتوجه سلوكه وممارساته، لقد أصبحت المدينة وهي نموذج حضاري مثالي، كما يقول Lucie K. Morisset "ظاهرة تمثيل"، أي أنها المظهر المقترح لوعينا والذي في النهاية، يمكن أن يصبح موضوع المعرفة[2].

منذ أعمال الكثير من الباحثين لاتزال الدراسات تستكشف تمثلات المدينة كما يتصورها سكانها، مثل ما ذهبت اليه دراسة Martial Fauteux، التي وضح فيها كيف يمكن استنتاج التمثيل المعرفي للفضاء، كما ينقل عادة من قبل السكان، وأن هناك هيكل منظم للفضاء الحضري وأن هذا الأخير عبارة عن محتوى يتم إنتاجه وتقييمه وتقطيعه وتنظيمه اجتماعيا وأيديولوجيا من خلال الممارسات الحضرية [3]، وعليه في أي مدينة توجد صورة جماعية التي تعتبر الوعاء لعدد كبير من الصور الفردية، أو هناك سلسلة من الصور الجماعية تتعلق كل منها بمجموعة كبيرة من بسكانها، صورة الجماعات هذه ضرورية لكل فرد لغرض التصرف بفعالية في محيطه[4].

إن البحث عن الصورة أو التمثلات الاجتماعية التي يحملها السكان عن المدينة في شكلها المادي وغير المادي، لها أهمية كبيرة في فهم الممارسات الحضرية وأساليب المعيشة ووقائع الحياة اليومية وكيفية تشكل "الهوية المجالية"، وبالتالي من خلال دراسة التمثلات سيسمح لنا التحليل الكشف عن عملية التصنيف المجالي والاجتماعي لفضاء المدينة عامة والأحياء السكنية بصفة خاصة وعلاقتها بالوصم الحضري الذي هو موضوع دراستنا.

يشكل موضوع الوصم الحضري محور التقاء العديد من التخصصات العلمية في العلوم الحضرية والاجتماعية والأنثربولوجية، وقد حظي بالعديد من الدراسات البحثية حول المدينة في أوروبا وأمريكا، والعالم العربي خاصة مع انتشار الضواحي، الأكواخ، الأحياء الفقيرة والعشوائيات، و"الغيتو"...الخ، وأمثال هذه الدراسات أعمال **"لويك"** Loïc Wacquant و "أوبيرتي ماكرو"Oberti Marco و"بريتيساي ايدموند "Préteceille Edmond [5] و**"ديبول"** J. C. Depaule.[6]

ولفهم عملية وأشكال الوصم الحضري في مدننا، كان للسياسات الحضرية التي ترافقت مع انشاء المدن الجديدة، دور في انتاج الوصم الحضري ضمن اطار القضاء على الأحياء الفوضوية والقصديرية، وسياسة الاسكان واعادة الاسكان وفك الضغط عن المدن الرئيسة، وكمثال على ذلك، مدينة علي منجلي (قسنطينة) التي هي محور دراستنا أحد المدن الجديدة التي عرفت عمليات اعادة اسكان كبيرة، فمنذ 25 سنة من انشائها، لاتزال صورة المدينة الموصومة راسخة في المخيال الاجتماعي للساكنة، فكيف ينظر سكان علي منجلي إلى مدينتهم في الوقت الراهن، وماهي التمثلات التي يحملونها اتجاه أحيائها السكنية، وماهي أنماط التوصيم المجالي والاجتماعي من وجهة نظر السكان القاطنين بها؟

2. مفاهيم ومصطلحات الدراسة

1.2. مفهوم التمثلات الاجتماعية: يعرفها جون سكوت في كتابه "المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع " بأنها الظواهر الفكرية المشتركة التي ينظم من خلالها الناس حياتهم، وتشكل مكونات جوهرية من أي ثقافة، وقد طرح هذا المصطلح لأول مرة "دوركايم" للإشارة الى واحدة من الأنواع الرئيسية "للحقائق الاجتماعية" التي يعنى بها علم الاجتماع: وهي المعتقدات والأفكار والقيم والرموز والتوقعات التي تشكل طرق التفكير والشعور وتتسم بالعمومية والديمومة ضمن مجتمع ما أو مجموعة اجتماعية ما والتي تتشاركها باعتبارها

خصيصة جماعية لها[7]، ويعرف "ايربك" التمثل الاجتماعي بأنه مجموعة منظمة من المعلومات والمواقف والمعتقدات والاتجاهات حول موضوع ما، انتجت وبلورت اجتماعيا، تحمل كل قيم النظام الاجتماعية والايديولوجي وتاريخ المجموعة التي تتبناها والتي تمثل جزءا أساسيا من رؤيتنا للعالم"[8].

2.2. مفهوم الوصم: يتداخل مفهوم الوصم مع مجموعة من المفاهيم ذات العلاقة كالتمييز والوسم ولمعرفة الفرق في استخدامات هذه المفاهيم حاولنا أن نقدم تعريفا لكلا منهم.

3.2. الوصم: كما جاء في قاموس العلوم الاجتماعية، هو مصطلح تم استخدامه من قبل أنصار المدرسة التفاعلية، ليشير إلى وسم شخص أو جماعة من قبل مؤسسات أو جماعات انطلاقا من ممارسات مفسرة بأنها أعراض مرضية أو انحرافا، فالوصم يدخل في عملية النبذ والتهميش والعزل(أين تفرض وضع التهميش)، كما أن استدخال الشعور بالإحباط يرافقه استهداف من طرف المجتمع كله.[9]

والوصم وفقا لـ"جوفمان"، هو تلك العملية التي هدفها الابتذال أو التقليل من قيمة فرد بشكل واضح "أثناء العلاقات بين الأفراد الذين يحملون هذه الصفة ("المشؤومون" والآخرين "العاديون")، وبالتالي فإن الوصمة تشير إلى التفاعل بين الأدوار وليس بين الأفراد وغالبا ما يدفع "الموصومون" في لعبة التفاعل، إلى إعادة إنتاج، كل تحيزات "العادي": الهشاشة، والعار ،..الخ"[10]. ويعرفها جونز وآخرين، حيث تستخدم ملاحظة "غوفمان" التي تقول إنه يمكن النظر إلى الوصمة باعتبارها علاقة بين "صفة وصورة نمطية"، بغية الخروج بتعريف للوصمة باعتبارها "علامة(صفة) تربط شخصا بخصائص غير مرغوب فيها[11].

4.2. التمييز: التمييز يستخدم كثيرا في مجال الحقوق (والقانون)، كأحد مشاكل عدم المساواة ،"في مفهومه الشامل، التمييز يعني أي اختلاف في المعاملة غير مبررة والهجوم

التعسفي غير المبرر على مبدأ المساواة، وفي مفهومه الأكثر تقييدا، يشير التمييز فقط لتحديد المعاملة غير المواتية التي يعاني منها الأشخاص المعرضون للخطر بشكل خاص بسبب عضويتهم في مجموعة محددة بخاصية معينة كـ(الجنس أو العرق أو الأصل العرقي أو الإعاقة أو التوجه الجنسي، إلخ)" [12]، و "بخلاف الوصم، يركز التمييز على من يصدر عنهم الرفض والاقصاء، أي على أولئك الذين يقع عليهم مثل هذا السلوك[13].

5.2. الوسم: يعتبر "هاوارد بيكر" Howard S. Becker واحدا من أبرز مؤيدي نظرية الوسم أو التسمية التي ظهرت خلال الستينيات ففي كتابه "الغرباء"(1963) طور" بيكر" العديد من العناصر الأساسية لنظرية الوسم، *labeling theory* ففي نظره أن الجماعات الاجتماعية تخلق انحرافا عن طريق وضع القواعد التي تشكل مخالفتها انحرافاً و من وجهة النظر هذه ، لا يعتبر الانحراف صفة الفعل الذي يرتكبه الشخص، بل هو نتيجة لتطبيق الآخرين للقواعد والعقوبات على "الجاني" [14].

6.2. المفهوم الاجرائي للوصم السوسيو–المجالي: نقصد في هذه الدراسة بالوصم الاجتماعي والمجالي تلك العملية التي يتم من خلالها وسم أشخاص أو جماعة معينة أو فضاء مكاني، أو بيئة سكنية معينة والتقليل من مكانتها، كما نقصد بالوصمة السوسيو– مجالية تلك العلاقة بين القناعات الثقافية السائدة بربط الأشخاص الموسومين– أو الأماكن – بخصائص غير مرغوب فيها، أو بصور نمطية سلبية، لتحقيق قدر من التمييز والفصل.

3. الدراسات السابقة

موضوع الوصم الحضري، كان حاضرا بقوة في الدراسات السوسيولوجية الحضرية، والنقاشات المتعلقة بالعنف الحضري، التمايز الاجتماعي، التهميش، الهوية الحضرية، الأحياء الفوضوية، الأكواخ، وسياسات الاسكان...الخ، ومن بين الأبحاث التي اهتمت بموضوع التمثلات الاجتماعية والوصم، حاولت "بولت ديورات"Paulette Duarte في دراستها

حول "انهيار المدينة" معالجة أنواع التمثيل الاجتماعي فيما يتعلق بعملية التدهور العمراني، تفترض أطروحتها أن "التمثيلات الاجتماعية" تساهم في بناء الحقائق الاجتماعية، ولا سيما تلك المتعلقة بالعمران والتي تدعم التخطيط والسياسة الحضرية، وقد حاولت الباحثة في دراستها أن تبحث في التمثلات الاجتماعية التي قصدت بها الأفكار الشائعة والمخططات التفسيرية والأفكار المسبقة العامة والتي في نظرها لا يمكن فصلها عن الممارسات الاجتماعية، وقد تعرضت الباحثة في دراستها الى "الاضمحلال الحضري" والذي يشير الى عمليات الوصم الواضحة في بيئات المدن، والتي هي من نتائج الافتقار إلى نوعية الحياة في المناطق الحضرية، وقد شملت الدراسة منطقتين سكنيتين في منطقة رون ألب– Villeneuve d'Echirolles و Valence-le-Haut؛ واعتمدت في التحليل على المنشورات الرسمية وعلى التغطية الصحفية الوطنية لقضايا الضواحي، واعتمدت الباحثة على "المقابلات غير الموجهة" الشفوية، وتحليل المحتوى ومن نتائج الدراسة أن هناك عددا لا يحصى من "التمثيلات الاجتماعية" المتناقضة والمتكاملة، وبينت الدراسة وجود اثني عشر نمط من "التمثيلات الاجتماعية" مثل نوع "التدمير"، "الحي المتدهور...الخ[17].

ومن بين الدراسات دراسة الباحثة "منيرة زرماني" التي قدمت بحث مهم عن الأحياء وعلاقتها بالوصم، من خلال تحقيق تم إجراؤه في فرنسا سنة 1999، حول خطابات الشباب نحو العنف، ومن خلال مفهوم الإقليم و شكل الوصم، باعتباره ظاهرة ما تخضع لجميع أنواع "التكهنات" والتحليلات المتعمقة، أشارت الباحثة أن العنف اليومي ليس مجرد نتيجة حتمية للتدهور التدريجي للمناخ الذي يسود المدينة لكنه أيضا نتيجة التدهور الجغرافي الذي يعزل السكان عن البناءات السكنية الأخرى وأضافت أن الشباب يتقمصون على حيهم ويتناسبون معه، مما يسمح لهم بتأكيد الارتباط بين تمثيل مساحتهم وتلك التي تعكسها الأحياء الأخرى، موقف يخلق تضامنا ورفضا لكل الأشخاص الذين لا ينتمون إلى الدائرة التي تم تشكيلها،

سواء في الحي بأكمله أو في الخارج[18]، وأضافت الباحثة أن الشباب الذين تمت مقابلتهم سلطوا الضوء على الشعور بأنهم "ضحايا" لهذا التقسيم الإقليمي مما تسبب في ما يمكن تسميته بلعبة النظرات، خاصة من الآخرين، والصورة المنقولة من أحياء الضواحي،..تضيف إن النظرة "التوصيمية" التي يتبناها الأفراد تجاه الشباب، وهذا الحكم الذي يعزلهم بشكل أكبر وبطريقة أكثر راديكالية عن بقية العالم الاجتماعي، يتكرر في خطاب الشباب وتشير هذه الرؤية إلى آثار عملية التهميش التي نجدها في حالات أخرى من الإقصاء–الشعور بالاضطهاد والإيذاء[19].

أيضا يقدم Derville Grégory في مقالته حول وصم شباب أحياء الضواحي[20] سؤال التأثير المحتمل في ذهن الجمهور للخطاب الذي تنقله وسائل الإعلام والتغطية الاعلامية حول الضواحي و"شباب الضواحي"، وكان هدف المؤلف إظهار كيف تميل وسائل الإعلام الفرنسية ، لا سيما في القطاع السمعي البصري، إلى تكوين صورة معينة ومهينة للغاية "لشباب الضواحي"، واقتراح الآثار الرمزية والمادية التي يمكن أن تترتب على ذلك، ويضيف أن الاتجاه العام في وسائل الإعلام هو الدمج الضمني أو الصريح، بين "شباب الضواحي "وبعض" المشاكل الاجتماعية "مثل الانحراف والعنف والمخدرات[21].

–من بين الدراسات السابقة حول موضوع الوصم بالمدينة الجديدة علي منجلي، الاستطلاع الذي أجراه "بن الخلف وبيرجل" وملاحظاتهما حول عمليات الازاحة وإعادة الاسكان في ولاية قسنطينة منذ سنة 2008، الى غاية 2014، من خلال هذه الفترة تم اجراء مقابلات مع العائلات التي استقرت حديثاً في علي منجلي حول ظروف معيشتهم، وعلاقتهم بالأماكن اليومية الجديدة والعلاقات التي تربطهم بجيرانهم[22].

حاول الباحث خلال هذا الاستطلاع تحليل أسباب العنف الحضري والنزاعات بين الأحياء، ويعتقد فيها الباحث أن الأماكن العامة في الأحياء بالمدينة الجديدة علي منجلي كانت محل

للصراع والنزاع من قبل المرحلين الذين يعتقدون أنها مساحات من المحتمل أن تستضيف نشاطًا مربحا ماليا، ويفترض الباحثان أن النزاعات التي نشأت في المدينة الجديدة ناتجة عن نزوح وحشي يؤثر على السكان الفقراء الذين تم دمجهم بشكل سيء في المجتمع، حيث دمرت عمليات النزوح الممارسات الحضرية والعلاقات الاجتماعية التي تطورت تدريجيا في أماكن المعيشة الأصلية دون القدرة على ابتكار أشكال جديدة من التنظيم الاجتماعي والحضري[23] .

وقد أظهرت الاستطلاعات أن سكان المدن من الأحياء الفقيرة يشعرون بالتخلي عنهم من قبل السلطات، ولم يقض التهجير على الشرور التي ابتليت بها الأحياء الفقيرة الأصلية أو الأحياء العشوائية، كبطالة الشباب، المخدرات والعنف، ضمن هذا الإطار يعتقد الباحثان أن معالجة أزمة السكن من الناحية الكمية يعتبر قاصرا، لكن من وجهة نظر نوعية، أهملت السلطات العامة جانباً مركزياً: البعد الاجتماعي لسياسات إعادة الإسكان، وعليه يعتقد الباحثان أن مناخ التوتر والعنف الذي يحتدم في العديد من المناطق النائية الجديدة للمدن الجزائرية، ولا سيما في علي منجلي، هو تذكير حاد بشكل خاص بأوجه القصور هذه .[24]

–أيضا من بين الدراسات السابقة، والتي اهتمت بالمدينة الجديدة علي منجلي، نجد البحث الذي أجراه "لكحل أحسن" في إطار برنامج بحثي تم تنفيذه ضمن مخبر المدينة والبيئة التابع لجامعة قسنطينة3، وقد هدف الباحث في دراسته الاجابة على الفرضية القائلة بأن أنماط الحياة مهمة لمهارة سكانية: مهارة لممارسة الفضاء ولكن أيضا وقبل كل شيء للحديث عنها، التمثلات الاجتماعية كانت حاضرة في هذا البحث خاصة من ناحية التمثيلات (الصور والخطابات) التي يقدمها المقيم في المدينة للفضاء الذي يعيش فيه والارتباط الذي يشعر به –أو لا– اتجاهه. الدراسة استندت إلى مجموعة من المقابلات التي أجريت بين

سبتمبر 2018 وديسمبر 2019، مع عينة من 78 فردا ومن بين النتائج المتوصل إليها من خلال تحليل خطابات السكان المبحوثين والمعاني التي يقدمونها حول مدينتهم وجود خمسة أشكال رئيسية للمدينة الجديدة علي منجلي، شكل "الغير مكتمل"، "شكل التدهور"، "شكل عدم الأمن"، "شكل التغير"، "شكل الأمل"[25]، ويضيف الباحث أن هذه الأشكال الخمس تحمل خطابات متناقضة حول مدينة علي منجلي، ويتم انتقادها أو وصمها خاصة من بين الافراد الذين يدحضون النموذج العمراني، بينما يأتي الرضا والصورة الايجابية حول المدينة خاصة من أولئك الذين يجدون تغيرا لنمط حياتهم مقارنة بمحل الاقامة السابق[26].

4. منهجية الدراسة

تندرج هذه الدراسة في اطار مشروع بحث ذو صدى اجتماعي واقتصادي بعنوان "الأحياء الموصومة والعنف الحضري بالمدن الجديدة[27]، ومن خلال الدراسة الاستطلاعية والملاحظات المباشرة والاستماع الى آراء السكان حول المدينة، قمنا بتطوير أفكارنا حول الموضوع بأجراء مجموعة من المقابلات نصف موجهة مع 78 فرد من السكان المقيمين بالمدينة، من تاريخ 27 ديسمبر 2021 الى غاية 27 جانفي 2022. وقد قصدنا أن تكون العينة عرضية من السكان القاطنين بالمدينة الجديدة علي منجلي، على أن تشتمل على الخصائص التالية : أن يكون أفراد العينة قاطنين بالمدينة الجديدة علي منجلي (قسنطينة) وقت اجراء البحث، وأن يكونوا من فئات عمرية مختلفة (شباب، كهول، كبار السن)، ويقطنون في وحدات جوارية مختلفة ويمكثون في سكنات ذات صيغ سكنية مختلفة (اجتماعي–تساهمي –ترقوي –بناء ذاتي).

بالإضافة الى التحليل الكمي الذي أجريناه في نفس الدراسة، سنعمل في هذه الورقة البحثية على عرض جزء من التحليل الكيفي لبعض خطابات المبحوثين وتمثلاتهم حول مدينة علي منجلي، وبالاعتماد على مقاربة كيفية وأدوات منهجية كالمقابلات نصف موجهة والملاحظة،

أخذنا في الاعتبار عند تحليل المقابلات التي عبر فيها المبحوثين عن تصوراتهم حول مدينتهم، التركيز بصورة أكبر على *المعاني الاجتماعية* التي يقدمونها في وصف المدينة.

كون أن التمثلات تتشكل من خلال الآراء والمعتقدات والخبرات والقيم...الخ فان التحليل الذي سيقدم لا يعكس بصورة واقعية صورة المدينة، ولا يمكننا أن نعمم الصورة التي يحملها المبحوثين باعتبارها الصورة الواقعية.

1.4.المجالي الجغرافي والمكاني للدراسة: تم اجراء الدراسة بالمدينة الجديدة على منجلي، هذه المدينة تقع على بعد حوالي 13 كلم جنوب غرب ولاية قسنطينة.

2.4.منهج الدراسة: أما فيما يتعلق بالمنهج المتبع في الدراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي في التحليل واعتمدنا على المقاربة الكيفية لتحليل البيانات.

5.عرض وتحليل المعطيات المتعلقة بالدراسة

من بين المحاور التي انطلقنا منها في دراستنا معرفة كيف ينظر المبحوثين للمدينة التي يقطنونها من خلال طابعها العمراني وماهي الأماكن والاحياء التي يفضلونها والأكثر تواترا بالنسبة اليهم وتلك التي لا يفضلونها، كما تساءلنا عن الشعور بالأمن وأماكن قضاء أوقات الفراغ، ووجهة نظرهم نحو الأحياء السكنية التي يقطنون فيها ومدى شعورهم بالاندماج.

يعتقد بعض المبحوثين في هذا التحقيق الميداني أن مدينتهم لا تتوفر فيها أماكن مفضلة مثل ما أفاد به هذا المبحوث "*ماهيش مليحة النوفال، مافيها والو، مكانش ترفيه، مكانش وين يخرجوا الأولاد، غير البنيان، غير الحجر...*"(مبحوث 54 سنة، وحدة جوارية 13،غير موظف)، يعكس هذا التصريح تصور سلبي للمدينة، ففي نظره المدينة يجب أن تتوفر فيها فضاءات التسلية والترفيه، أماكن قضاء وقت الفراغ للعائلات والأطفال، كما يتضح أن الصورة المعمارية للمدينة القائمة على البناءات فقط دون مساحات خضراء غير مرغوبة فيها

لدى لسكان ولها انعكاسات سلبية على الحالة النفسية للساكنة وهذه بعض الافادات التي يوضح فيها بعض المبحوثين تصورهم للمدينة التي يقطنون بها، يقول هذا المبحوث "*المدينة ما فيها حتى شيء، باطيمات، مافيها حتى شيء يفرح*" (مبحوث 62 سنة، وحدة جوارية 19، متقاعد)، مبحوث آخر يقول "*علي منجلي عبارة عن مرقد، حيث امتصت الضغط على طلبات السكن ونقل المواطنين من المدينة القديمة الى المدينة الجديدة على حساب عوامل نفسية بحتة تؤدي الى عدم استقرار العنصر البشري نفسيا مما ينعكس على يومياته وحتى على صحته*".(مبحوث 55 سنة، مكان الاقامة وحدة جواية 02، موظف) يقول مبحوث آخر" *مانيش راض على النوفال كامل، ماعندناش بديل، الانسان يخمم على اولاده التربية في النوفال صعبة جدا، احياء راقية حذاها السوسيال*" (مبحوث 47 سنة، مكان الاقامة وحدة جواية13، موظف في الجامعة)، آخر يقول " *العباد مارقين بالصح البلاصة مليحة* "(مبحوث،69 سنة، وحدة جواية 13، تاجر).

أما الأماكن الغير مفضلة بالنسبة للمبحوثين، وهي تتمثل في بعض الاحياء مثل حي نيويورك، الوحدة الجوارية 14، حي 400، حي القاهرة، 5، الوحدة الجوارية 19...الخ. إن الاحياء الأكثر وصما في المدينة الجديدة علي منجلي كما أفاد به المبحوثين هي حي نيويورك، والوحدة الجوارية رقم 14 وهذه الاخيرة أكثرها وصما بسبب حادثة العنف و حالات الخوف والعلع التي عاشها الحي في الأحداث العنيفة لسنة 2014.

أغلبية المبحوثين يؤكدون على أن الأحياء السكنية غير المفضلة تتميز بانتشار المشكلات الاجتماعية، ضمن هذا الاطار تشير افادات المبحوثين حول تصورهم لهذه الأحياء تقاطعات الرؤى والتمثل للأماكن السكنية والفضاءات، مع شاغلي الفضاء وطبيعتهم الاجتماعية والثقافية، بمعنى أغلبية المبحوثين الذي تم استجوابهم ينظرون الى المدينة من ناحية التركيبة الاجتماعية والثقافية للسكان وليس من الجانب المادي والعمراني، باعتبار أن المجال

الحضري في المعنى المادي قد يخضع للتطور على عكس الوضع الاجتماعي والثقافة المجتمعية الذي يعتقدون أنه في تدهور (سنوضح بعض الآراء في هذا الجانب لبعض المبحوثين).

كيف ينظر المبحوثين الى الأحياء غير مفضلة بمدينة علي منجلي؟ يقول أحد المبحوثين " *لأنهم كانوا فقراء اولادهم اتجهوا الى المخدرات والسرقة جابوها معاهم* " (مبحوث 62 سنة، وحدة جوارية 17، متقاعد). يقول مبحوث آخر" *فيهم المخدرات، السرقة، العباد ماهمش متربيين، كلام فاحش، اعتداءات على البنات، مخدرات..* "(مبحوث 23 سنة، الوحدة الجوارية 02، عامل) من خلال المقابلات يسترجع المبحوثين تاريخ نشأة المدينة في السنوات الأولى للإسكان والتي كانت في حالة سيئة بغياب المرافق العمومية والمحلات التجارية...الخ، وهو ما أفاد به هذا المبحوث" *ناضت همج قعدت همج.... مااللي ناضت قعدت هكذا ماهيش مليحة* "(مبحوث 37 سنة، وحدة جواية 07، موظف) يقول مبحوث آخر، *"نيويورك، 13،14،... لان فيهم مشاكل، قباضات صراعات، اصحاب جرائم، واد الحد، الزيادية، فج الريح كانت حرب ثم، كي تسمع اسمها برك تشبع*"(مبحوث،52 سنة، الوحدة الجوارية16، موظف عون امن)، أيضا أفاد هذا المبحوث "*يمكن 14 كانت ماهيش مليحة، البلايص اللي كانوا bidonville اللي كانوا قرابا وجابوهم مع بعضاهم ويزيد يتلاقو مع بعضاهم ويحاولو يسيطروا على بعضاهم* "(مبحوث 35 سنة، وحدة جوارية 01، موظف في البلدية).

ضمن هذه الخطابات تتقدم صورة المدينة الاجرامية وغير آمنة لتشكل أول صورة ذهنية عن المدينة، صورة المدينة الموصومة بالعنف والاجرام هي امتداد لتاريخ نشأة المدينة وعمليات الترحيل الجماعية للإسكان، وصورة المدينة غير مهيأة للسكن في سنواتها الأولى نظرا لقلة المرافق الضرورية. هذا الوضع ساهم في وصم المدينة مجاليا وتعزز الوصم اجتماعيا

بالنظر الى التركيبة الاجتماعية للسكان وانتشار ظاهرة العنف الحضري والصراع بين الاحياء، بالنسبة للظاهرة الاجرامية ليست جديدة فهي مصاحبة لأي بيئة حضرية جديدة، لكن التغطية الاعلامية علقت على المدينة الجديدة علي منجلي بصورة مذلة و وحشية[28] لقد ساهم الاعلام بدور كبير في تعزيز عملية وصم المدينة بالمدينة الاجرامية وغير آمنة " هذه الصور السلبية لاتزال حاضرة في المخيال الاجتماعي للسكان.

الجريمة والعنف والمشكلات الاجتماعية، تعاطي المخدرات والاتجار بها، الدعارة والكلام الفاحش في أوساط الشباب، والعنف اللفظي، وعدم الشعور بالأمن هي الكلمات الأكثر حضورا في التمثلات الاجتماعية للمدينة وأحياءها لأغلبية المبحوثين حول المدينة الجديدة علي منجلي ما جعل هذه الأحياء موصومة اجتماعيا كبؤرة للمشاكل والانحرافات مثل ما أفاد به هذ المبحوث عن المدينة ومميزاتها "*المدينة الجديدة علي منجلي" ماعندهاش مميزات، الكل يبيعوا كاشيات، كي يقولوا النوفال يقولوا danger. معروفة بالدواء*"(مبحوث 23 سنة، وحدة جوارية 09، موظف)، آخر يقول عن الأحياء غير مفضلة " *فيهم مشاكل بزاف، مخدرات، اعتداءات هادوا مخلطين تاع واد الحد، الدقسي، مخلطين عندهم رونكيل، كثروا المشاكل* "(مبحوث 28 سنة، وحدو جوارية 01، بطال) يفيد مبحوث آخر" *كلها أحياء غير مفضلة، الشراب، المخدرات، افات اجتماعية، مخدرات، اجرام، كلام فاحش، كفر...الخ*" (مبحوث37سنة، وحدة جوارية01، بطال)،أفاد مبحوث آخر" *احياء ناصري، تندوف..صرات فيهم مشاكل، القتل، يدورو بالسكاكين، كانوا يجروا بالسكاكين، صراع عصابات، حنا قلقنا على الاولاد* " (مبحوث 56 سنة، وحدة جوارية 17، موظف).

من خلال وجهات النظر المرتبطة بالتمثلات الاجتماعية لأحياء المدينة يتضح أن للمبحوثين صورة ذهنية سلبية عن هذه الأحياء التي تتميز بالمشكلات الاجتماعية، وبالتالي تتعزز صورة الحي الموصوم بالوضع الاجتماعي والمشكلات الناجمة عنه، ونظرا للتركيبة

الاجتماعية للساكنة والتوزيعات السكنية، التصقت المشكلات الاجتماعية في هذه الأحياء بطبيعة السكان الذين يقطنونها، باعتبارهم سكان مرحلين من الأحياء القصديرية وموصومين سابقا اجتماعيا ومجاليا، بمعنى أن سكان هذه الأحياء يتعرضون إلى عملية وصم بالنظر الى أصل مكان الاقامة السابق، ولايزالون ملتصقين بهذا الشكل من الوصم الذي أخذ أبعاداً رمزية بالتقليل من مكانتهم الاجتماعية، وقد ساهم في عملية الوصم التقسيمات المجالية للسكن، وسياسة الإسكان التي بادرت بها السلطات للحد من الأحياء الفوضوية والقصديرية، وترحليهم وبشكل جماعي الى سكنات ذات طابع الاجتماعي(السكن العمومي الايجاري)[29]، خلال هذه العملية أخذت صيغة السكنات الاجتماعية صورة سلبية بالنظر الى الأصل المكاني السابق لسكانها، وارتبطت المشكلات الاجتماعية بالقاطنين في السكن الاجتماعي، وتشير مصطلحات المدينة الى تدعيم هذا الشكل من الوصم عند استحضار المشكلات الاجتماعية التي تعيشها المدينة، مع وضع الحدود الفاصلة بين "نحن" و"هم" تعزز عملية التوصيم الاجتماعي،(هادوك تاع السوسيال، حنا اللي رحلونا، حنا جابونا وحطونا، تاع البدون فيل، تاع القرابا، تاع الزبالة، القاهرة، نيويورك)، وبالرغم من التحولات التي عرفتها التركيبة السكانية والاجتماعية للمدينة انتقلت الصورة السلبية والموصومة للأحياء القصديرية والفوضوية باعتباره فضاء سوسيو–مجالي تجتمع فيه كل مظاهر المشكلات الاجتماعية، الى وصم القاطنين في صيغة السكن الاجتماعي باعتبارهم سكان سابقين في تلك الأحياء الفوضوية والهامشية، وبالرغم من التحول المجالي والجغرافي والانتقال من السكنات القصديرية والأحياء الفوضوية الى أحياء عمرانية جديدة، تحول الصراع الى قضية "ثقافة التحضر"، وقد ساهم في تعزيز هذه الصورة السلبية بعض السكان المرحلين من تلك الأحياء، بحيث تم نقل تسمية الحي القديم إلى الحي الجديد الذي انتقلوا اليه، مثل حي نيويورك، حي القاهرة،...الخ.

6. استخلاص وتحليل النتائج

– من خلال البحث تبين أن السكان المقيمين لايزالون يحملون صورة وخطابات متناقضة عن مدينتهم، وتتوافق هذه النتيجة مع الدراسة التي أجراها "لكحل أحسن"، صورة موصومة واخرى إيجابية، ومثلما افاد به "السعيد بلقيدوم" بأن المدينة الجديدة علي منجلي تعيش سيرورة تدريجية لاكتساب هوية تتناوب فيها صورة المدينة الموصومة، مع صورة أخرى مغايرة[30].

–تبين أن الوصم الاجتماعي والمجالي للمدينة وأحياءها، غير مرتبط بالمدينة *كفضاء مادي* أو بالحي السكني في حد ذاته لكنه مرتبط بالمخيلة الاجتماعية للسكان، وبالصور النمطية السلبية لقاطني الأحياء الفوضوية والقصديرية باعتبارهم أماكن تفريخ للجريمة والانحراف وكل مظاهر البؤس والمشكلات الاجتماعية...الخ.

–هذه الصورة النمطية انتقلت الى المدينة الجديدة على منجلي، بفعل سياسة الاسكان والترحيل الجبري لسكان الأحياء الفوضوية والقصديرية، وتعززت صورة التوصيم المجالي والاجتماعي للمدينة بسبب انتشار المشكلات الاجتماعية وجرائم العنف الحضري والصراعات بين الأحياء.

–كان للإعلام دور كبير في تعزيز الوصم من خلال تغطية أحداث العنف الحضري والصراعات بين الأحياء في مدينة علي منجلي، وساهمت في ترسيخها في المخيلة الاجتماعية للساكنة.

–الحقيقة التي اتضحت من خلال البحث، أن الوصم والصورة النمطية السلبية للأحياء الفوضوية والقصديرية التصقت في المخيال الاجتماعي بالسكان القاطنين في السكنات الاجتماعية (السكن الاجتماعي العمومي" *تاع السوسويال*") وأصبحت في نظرهم بؤرة للمشكلات الاجتماعية والعنف، الجريمة، اللامن، وتجارة المخدرات.

–من خلال الدراسة نجد أن المدينة الجديدة علي منجلي لاتزال تعتبر *مدينة موصومة في المخيال الاجتماعي للسكان*، ولكنها صورة في تغير خاصة مع التحولات والديناميكية الحضرية التي عرفتها المدينة.

7. خاتمة

من خلال هذا البحث يمكن أن نتوصل الى نتيجة مفادها أن مدينة علي منجلي لا تزال تعتبر مدينة موصومة في المخيال الاجتماعي للساكنة، وصم قائم على أساس القوالب النمطية، والذي يحمل عدة أشكال، منها ما يتعلق بالمدينة غير مهيأة من ناحية الفضاءات العمومية والمساحات الخضراء والأماكن العائلية، وغياب الحس الجمالي والفني في البناء المعماري، ووصم متعلق بالتدهور الاجتماعي وصورة "المدينة غير آمنة" ويعزى ذلك إنتشار مختلف الجرائم والمشكلات الاجتماعية، كما اتضح أن هناك نوع آخر من الوصم المرتبط بالتركيبة الاجتماعية والأصل الجغرافي ومكان الاقامة السابق للساكنة ووصم القاطنين بالسكنات الاجتماعية باعتبارهم مرحيلن" من الأحياء الفوضوية والقصديرية"، وبالرغم من ذلك تعيش المدينة الجديدة علي منجلي تغيرات حضرية كبيرة، وتهيأة عمرانية مستمرة للفضاءات وتحسين للخدمات والمرافق التجارية، وهذا في نظرنا سيسمح بتغيير صورة المدينة النمطية وازالة الوصم خاصة اذا ما تم الاهتمام أكثر بفضاءات التسلية العائلية والفضاءات العامة.

8. قائمة المراجع

1. Fauteux, M. 1977. Représentation de la ville. Cahiers de géographie du Québec, 21(52), 83–103. https://doi.org/10.7202/021354ar p 83.
2. Morisset, L. K. (2011). Introduction : Savoir les représentations de la ville. In L. K. Morisset & M.-È. Breton (Eds.), *La ville : Phénomène de représentation* (1st ed., pp. 1–8). Presses de l'Université du Québec. https://doi.org/10.2307/j.ctv18pgwnj.4
3. Fauteux, M. Ibid. p. 84.
4. Lynch K. (1976). L'image de la cité. Bordas. Paris. Consulté en ligne par le site suivant, https://fr.calameo.com/read/0008998699f956b143c9b p 53.
5. Oberti, M., E. Préteceille (dir.). (2016). La ségrégation urbaine. Paris. La Découverte, coll. « Repères, sociologie », 128 p. ISBN : 9782707164254.
6. Depaule, J. (Ed.) (2006). Les mots de la stigmatisation urbaine. Éditions de la Maison des sciences de l'homme. doi : 10.4000/books.editionsmsh.920
7. سكوت، جوان 2009المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع. ترجمة: محمد عثمان. ط2.الشركة العربية للأبحاث والنشر. لبنان، ص 122.
8. سويسي، كوثر.2016 التمثلات الاجتماعية: مقاربة لدراسة السلوك والمواقف والاتجاهات وفهم اليات الهوية. *المجلة العربية لعلم النفس*. المجلد1. ص ص 47–57. ص51–52.
9. Ferreol, G., Philippe, C., et autre. (1995). Dictionnaire de sociologie. Deuxième édition. Armand Colin. p 256.
10. Dollo, C. Lambert, J.R. et autres (2017). Lexique de sociologie. 5eme Edition. Dollaz.
11. بروس، ج لينك. وجو ك، فيلان. 2020."مفهمة الوصمة ". ترجمة: ثائر ديب. *مجلة عمران*. (31)، ص ص 141–168. ص 144.
12. Lochak, D. (2004). La notion de discrimination. Confluences Méditerranée, 48, 13-23 .p 16. https://doi.org/10.3917/come.048.0013
13. بروس ج. لينك وجو ك. فيلان، مرجع سابق، ص 146.
14. Brown S. E., Finn-Aage, Esbensen, Gilbert, G. 2010. Criminology: explaining crime and its context. 7th Ed. Anderson Publishing.
15. Wacquant, L. (2007). La stigmatisation territoriale à l'âge de la marginalité avancée. Fermentum. Revista Venezolana de Sociología y Antropología, 17(48),17-29. P 19. [fecha de Consulta 26 de Septiembre de 2022]. ISSN :

0798-3069. Disponible en : https:// www.redalyc.org/ articulo.oa?id=70504803

16. Wacquant L. (2006). Parias urbain : ghetto, banlieues, Etat. Paris. La Découverte.

17. Kokoreff, M. (2009). Ghettos et marginalité urbaine : Lectures croisées de Didier Lapeyronnie et Loïc Wacquant. Revue française de sociologie, 50, 553-572. p 585. https://doi-org.sndl1.arn.dz/10.3917/rfs.503.0553

18. Duarte, P. (1997). La ville défaite : les représentations sociales de la dévalorisation urbaine. Thèse de doctorat en Urbanisme, Sous la direction de Gilles Novarina Grenoble 2. https://www.theses.fr/1997GRE21003

19. Zermani, M. (2006). La stigmatisation du quartier : terrain miné ou passerelle vers l'extérieur ? Entretien avec les jeunes. Sociétés, no< (sup> 94), 45 54.p 46.47. https://doi.org/10.3917/soc.094.0045

20. Zermani, M. Ibid., pp 48-49.

21. Derville G. 1997. La stigmatisation des « jeunes de banlieue». In : Communication et langages, 3(113), pp. 104-117.Dossier : Le multimédia : progrès ou régression.https://www.persee.fr/doc/colan_0336-1500_1997_num_113_1_2789

22. Derville G., Ibid, pp104-105.

23. Benlakhlef B. et Bergel P., (2016). Relogement des quartiers informels et conflits pour l'espace public. Le cas de la nouvelle ville d'Ali Mendjeli (Constantine, Algérie), Les Cahiers d'EMAM [en ligne], 28. Mis en ligne le 14 juillet 2016, consulté le 28 septembre 2022. URL : http://journals.openedition.org/emam/1226;DOI :https://doi.org/10.4000/emam.1226

24. Benlakhlef B. et Bergel P., Ibid.

25. Benlakhlef B. et Bergel P., Ibid.

26. Ahcène, L. (2020). La ville nouvelle d'Ali Mendjeli à l'épreuve des modes d'habiter. Les Cahiers d'Outre-Mer, 282, 81-114. p 105. https://doi-org.sndl1.arn.dz/10.4000/com.12098.

27. Ahcène, L. Ibid. p109.

28. وقد تم اعتماد هذا المشروع من طرف المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي لسنة 2019، وقد اشتغلنا فيه كأحد أعضاءه.

[29] Bouchareb, A. 2018 .Dans une Ville Nouvelle, les aberrations sont nouvelles, Villes et projets, savoirs et actions.
22/07/2018, https://vpsa.hypotheses.org/469.

[30] السكن العمومي الايجاري هو صيغة سكنية موجهة فقط لفائدة أصحاب الدخل الذين يتم تصنيفهم في خانة الطبقة الاجتماعية الأكثر حرمانا أو يقطنون في ظروف هشة و/أو غير صحية.

[31] Belguidoum, S. 2021. La nouvelle ville Ali Mendjeli (Constantine), à la recherche de son identité. Ambiances commerciales et nouvelles urbanités. Insaniyat / إنسانيات [على الإنترنت]. (91). publié en ligne le 15 décembre 2021, consulté le 26 septembre 2022.

[32] URL :http://journals.openedition.org/insaniyat/24564 ;DOI :https://doi.org/10.4000/insaniyat.24564